وقوله تعالى وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا اءنا اي نحن
واباؤنا الذين طال العهد بهم لمخرجون كالنبات لهم والعامل في اذا
محذوف يدل عليه مخرجون تقديره نبعث ونخرج لان بين يدي عمل اسم
المفعول فيه عقبات وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة
منها كافية فكيف اذا اجتمعت والمراد الاخراج من الارض او من حال
الفناء الى حال الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا
وان جميعا انكار على انكار وجحود عقب جحود ودليل على كفر موكد
مبالغ فيه والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم
وابائهم تنبيه اباؤنا عطف على اسم كان وقام الفصل بالخبر مقام
الفصل بالتوكيد وقرا نافع بالخبر في اذا وبالاستفهام في اينا
وابن عامر والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وزاد
فيه نونا ثانية والباقون بالاستفهام في الاول والثاني وهم
على مذاهبهم من التسهيل والتخفيف والمد والقصر فمذهب قالون
وابو عمرو التسهيل في الهمزة الثانية وادخال الف بينها وبين
همزة الاستفهام ومذهب ورش وابن كثير التسهيل وعدم
الادخال ومذهب هشام الادخال وعدمه مع التحقيق ومذهب
الباقين التحقيق وعدم الادخال ثم اقام الكفار الدليل في زعمهم
على ذلك فقالوا تعليلا لاستبعادهم لقد وعدنا هذا اي الاخراج
من القبور كما كنا اول مرة نحن واباؤنا من قبل اي قبل محمد فقد مر
الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على انه لا حقيقة
له فكانه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان اي ما هذا الا اساطير
الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فانه
اساطير الاولين جمع اسطورة بالضم اي ما سطره الكذبة فان
قيل

قيل لم قدم في هذه الاية هذا على نحن واباؤنا وفي اية اخرى قدم نحن
واباؤنا على هذا اجيب بان التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض
المتعمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دل
على اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى على ان
اتخاذ المبعوث بذلك الصدد ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يرشدهم بما في صورة التهديد بقوله تعالى قل سيروا في الارض
اي ايها العمي الجاهلون فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بانكارهم
وهي اهلاكهم بالعذاب فانكم ان نظرتم وتاملتم اخبارهم حق التامل
اسرع بكم ذلك الى التصديق فنجوتم والا هلكتم كما هلكوا واراد
بالمجرمين الكافرين فان قيل فلم لم يقل عاقبة الكافرين اجيب
بان هذا يحصل به التخويف لكل العصاة ثم ان الله تعالى صبر نبيه
صلى الله عليه وسلم على ما يناله من جهلهم من عماهم عن السبيل
الذي هدى اليه الدليل بقوله تعالى ولا تحزن عليهم اي في عدم
ايمانهم فانما عليك البلاغ ولا تكن في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم بمكرهم
عليك فانا ناصرك عليهم وجاعل تدميرهم في تدبيرهم كطغاة قوم
صالح تنبيه الضيق الحرج يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح
والكسر ولهذا قرا ابن كثير بكسر الضاد والباقون بالفتح ولما اشار
تعالى الى انهم لم يبقوا في المبالغة في التكذيب بالساعة وجها
اشار تعالى الى انهم بالوعيد بالساعة وغيرها من عذاب الله اشد
مبالغة بقوله تعالى ويقولون بالمضارع المؤذن بالتجدد كل حين للاستمرار
متى هذا الوعد اي العذاب والبعث والمجازاة الموعود بها وسموه وعدا
اظهارا لحسبته تهكما بان كنتم اي انت ومن معك صادقين فيه ثم امر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بقوله تعالى قل لهم عسى ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)